I - درس النصوص (14 نقطة)

أ - النص :

يقول الدكتور عبد الرحمان محمد القعود في نص بعنوان "الرؤيا ومنابعها" :

ولعل أبرز شيء في إطار مفهوم شعر الحداثة ووظيفته هو "الرؤيا" التي يرى بعضهم أنها تجسيد للحداثة : فالحداثة نفسها رؤيا قبل أن تكون شكلا فنيا. وبهذه الرؤيا تجسد القصيدة الحداثية رحلتها من الذاكرة (الماضي) إلى المستقبل، بل إلى ما وراء الحاضر والماضي نفسه. والرؤيا عنصر مكون من عناصر هذه القصيدة، بل إن الشعر الجديد عند شعراء الحداثة ونقادها المنظرين بخاصة هو أنه رؤيا، أو كشف وسيلته الرؤيا. يقول أدونيس : «لعل خير ما نعرف به الشعر الجديد هو رؤيا»، وإن رؤية ما تحجبه الألفة والعادة عنا في الكون، وكشف المخبوء، واكتشاف علائق خفية باستعمال لغة ومشاعر وتداعيات ملائمة، هو بعض مهمات شعر الحداثة كما يذهب أدونيس مستشهدا بقول " رينيه شار" عن الشعر ووظيفته : «الكشف عن عالم يظل أبدا في حاجة إلى الكشف»، وهو ما ذهب إليه رامبو، فمهمة الشعر عنده رؤية ما لا يرى، وسماع ما لا يسمع، أو بعبارة أخرى، الوصول إلى المجهول. ويبدو أن "الرؤيا"، بوصفها رسالة أو مهمة شعرية، قد ترسخت في ذهنية شاعر الحداثة العربية إلى حد أن يمثل السيابُ الشاعرَ الحديث بالقديس يوحنا ورؤياه. ولعل تمثيل السياب هذا، إلى جانب ما للسياب من قصائد رؤيوية، هو ما جعل خالدة سعيد تستنتج أن رسالة السياب الشعرية هي رسالة كشف أكثر من كونها رسالة بث. ويكفي حركة الشعر الجديد أنها – كما يقرر يوسف الخال – بهذه الرسالة الشعرية، أو الكشف عن أسرار الحياة – كما يقول – رفعت من مقام الشعر، بوصفه أرقى فن إنساني، فلم يعد للذم والمديح والرثاء والغزل والفخر والوعظ والحكم والطرب (...).

لنقرأ – مثلا – هذه الأبيات من قصيدة "الموت في الظهيرة" التي تتحدث عن مصرع أحد المناضلين الجزائريين في سجنه على يد الفرنسيين :

قمر أسود في نافذة السجن وليلُ
وحمامات وقرآن وطفلُ
أخضر العينين يتلو
سورة النصر، وفُلُّ
من حقول النور، من أفق جديدِ
قطفته يد قديس شهيدِ
يد قديس وثائرْ
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائرْ

ففي تراكيبها، وعناصرها غير المتجانسة ما يحيل إلى رؤيا البياتي وإلى هذه الحوارات الضوئية الخاطفة التي

يتوسلها. وربما، لما في الرؤيا من تحرر وتخط للزمن، آمن بها شاعر الحداثة العربية وكَلف بها وتوسلها. (...).

ويقول خليل حاوي :

واليوم، والرؤيا تغني في دمي
برعشة البروق وصحو الصباحْ
بفطرة الطير التي تشتمُّ
ما في نية الغابات والرياحْ
تحس ما في رحم الفصل
تراه قبل أن يولد في الفصولْ
تُفَوّر الرؤيا وماذا
سوف تأتي ساعة
أقول ما أقولْ

الرؤيا هاجس شاعر الحداثة العربية، آلية إبدعية تجري منه مجرى الدم بما لها من رعشة وفطرة وحدس. وساعة تأتي يقول الشاعر ما يقول (...).

وأما رؤيا السياب ففيها من شدة العطش وحرارته ما يعجز واقعه عن إطفائها وإشباع نهمها وتطلعها إلى واقع أفضل حيث الخير والنماء. يقول من قصيدته "رؤيا في عام 1956" :

حطت الرؤيا على عيني صقرا من لهيبْ
...
ليس تطفي غُلَة الرؤيا : صحارى من نحيبْ
من جحور تلفظ الأشلاء، هل جاء المعادْ ؟
أهو بعث، أهو موت، أهي نار أم رمادْ ؟
...
الرؤيا تلمح كالقلعِ
في بحر يُزبد غضبانا

والملاحظ أن السياب يستعين في هذه الأبيات بالرمز الأسطوري وغيره (غنيمدا، تموز، المسيح) لنقل رؤياه حول معاناته وواقعه ومستقبله (...).

لقد دخلت الرؤيا عنصرا رئيسا في مفهوم شعر الحداثة العربية ووظيفته وتعريفه، إلى جانب تعريفات أخرى من نحو : "الكشف عن المجهول" و "تأسيس للعالم". وفي تقديري أن هذه المقولات تحمل مفهومات طموحة جدا، وربما تكون فوق طاقة الشعراء أنفسهم. ولعل هذا هو ما دفع الشعراء إلى تأسيس أنساق وأشكال وتقنيات تعبيرية لم يعهدها الشعر ولا الشاعر فتشوشت الرؤية عندهم وانعكس هذا التشوش على شعرهم إبهاما وتعقيدا وصعوبة.

مصدر النص : الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل). سلسلة عالم المعرفة ، العدد : 279 – مارس/2002. ص : 131 - 140 (بتصرف).

صاحب النص :الدكتور عبد الرحمان محمد القعود : باحث وناقد سعودي معاصر، من مؤلفاته : الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم...

ب- الأسئلة :

اكتب موضوعا إنشائيا متكاملا تحلل فيه هذا النص النظري، مستثمرا مكتسابتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطـــالب التالية :

- التمهيد للنص بمقدمة مناسبة، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية الأدبية التي يطرحها النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- استخلاص مفهوم "الرؤيا الشعرية" من النص، وبعض مظاهره في الشعر العربي الحديث (نقطتان).
- بيان الطريقة المعتمدة في عرض القضية المطروحة في النص، وتحديد المفاهيم والأساليب الموظفـــة في معالجتها (4 نقط).
- تركيب نتائج التحليل، مع إبداء الرأي الشخصي حول ما ورد في النص (4 نقط).

II - دراسة المؤلفات (6 نقط)

ورد في كتاب "ظـــاهرة الشعر الحديث" لأحمد المعداوي – المجاطي ما يلي :

«استطاع الشكل الشعري الحديث، بعد عشرين سنة من النمو، أن يتجاوز الشكل القديم، وأقام بين نفسه وبينه جدارا يصعب على قارئ الشعر أن يتخطاه ما لم يلم إلماما حسنا بالتحولات الثورية التي أصابت العناصر الأساسية للشكل الشعري كاللغة والإيقاع والتصوير البياني وما نتج عن تحولاتها مجتمعة من تغير في سياق القصيدة وفي بنائها العام».

• ظاهرة الشعر الحديث. شركة النشر والتوزيع "المدارس" – الدار البيضاء. الطبعة الثانية / 2007. ص : 201.

انطلق من هذه القولة، واكتب موضوعا متكاملا، تنجز فيه ما يلي :

– ربط القولة بسياقها العام داخل المؤلف.

– رصد مظاهر تطور اللغة في الشعر العربي الحديث.

– الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد في معالجة هذا الموضوع.